بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَتَحَ لِلمُؤْمِنِينَ أَبوَابَ رَحْمَتِهِ، وَأَنَارَ قُلُوبَهُمْ بِأَنوَارِ مَحَبَّتِهِ، سُبحَانَهُ دَلَّ عِبَادَهُ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ حُبَّهُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ المُوصِلَةِ إِلَيْهِ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً تُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ، وَتَشفَعُ لَنَا بَينَ يَدَيْهِ، وَنَشهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، صَفْوَةُ الأَنبِيَاءِ وَالمُرسَلِينَ، وَحَبِيبُ رَبِّ العَالَمِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ الطَّاهِرِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

اتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَولانَا العَظِيمَ جَعَلَ لِلإِنسَانِ عَقْلاً يُدْرِكُ بِهِ المَعقُولاتِ فَيَقتَنِعُ بِهَا أَو يَرفُضُهَا، وَقَلْبًا يَتَأَثَّرُ بِالمَشَاعِرِ فَيُسَلِّمُ لَهَا وَيَنقَادُ إِلَيْهَا، وَلَرُبَّمَا كَانَ اندِفَاعُ الإِنسَانِ بِتَأْثِيرِ المَشَاعِرِ وَالعَوَاطِفِ أَقْوَى مِنَ اندِفَاعِهِ بِتَأْثِيرِ مَا سَلَّمَ لَهُ عَقلُهُ مِنَ قَنَاعَاتٍ، وَلِذَلِكَ كَانَ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ أَنْ يَجعَلَ الإِنسَانُ قَلْبَهُ تَبَعًا لِمَا يُؤمِنُ بِهِ، فَمَنِ اجْتَمَعَ قَلْبُهُ وَعَقلُهُ فِي الانقِيَادِ للهِ تَعَالَى كَانَ هُوَ المُؤمِنَ حَقًّا، وَالْمُسلِمَ صِدقًا، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ بُدَّ مِنْ مَلْءِ الْقَلبِ بِمَحَبَّةِ اللهِ الَّذِي آمَنَ لَهُ العَقْلُ وَسَلَّمَ، إِذْ لاَ يَكْمُلُ الإِيمَانُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، يَقُولُ نَبِيُّنَا الكَرِيمُ – عَلَيهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَأَتَمُّ التَّسلِيمِ –: ((ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ، وَذَكَرَ مِنهَا: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا))، وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ نَبِيِّنَا ﷺ : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ))، وَالحُبُّ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ يَكُونُ نَاجِمًا عَنْ مَيْلِ القَلبِ إِلَى المُنْعِمِ عَلَى صَاحِبِهِ، فَقَدْ جُبِلَتِ القُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيهَا، وَهَلْ مِنْ مُحسِنٍ فِي الحَقِيقَةِ عَلَى العِبَادِ كَرَبِّ العِبَادِ؟ وَهَلْ مِنْ إِنعَامٍ يُمَاثِلُ إِنعَامَهُ؟ وَلِذَلِكَ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاجِبَةً، بَلْ هِيَ ضَرُورَةٌ فِطْرِيَّةٌ، لاَ يَتَنَكَّرُ لَهَا إِلاَّ المُنكِرُ لِوُجُودِ رَبِّهِ، أَوِ الجَاحِدُ لِعَطَائِهِ وَفَضْلِهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾(١).

(١) سورة البقرة / ١٦٥ .

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

مَاذَا سَيَحدُثُ إِنْ أَحبَّ رَبُّنَا سُبحَانَهُ أَحَدَ عِبَادِهِ؟ مَنْ أَحَبَّهُ اللهُ كَانَ فِي زُمرَةِ أَوْلِيَائِهِ، الذِينَ وَعَدَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالأَمنِ وَالأَمَانِ، وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّلامِ، وَبَشَّرَهُمْ بِرِضَاهُ فِي الدُّنيَا وَفِي الآخِرَةِ، يَقُولُ سُبحَانَهُ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ، لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ، وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(١)، وَحَسْبُ مَنْ أَحَبَّهُ اللهُ أَنَّهُ المَذكُورُ بِالخَيْرِ فِي الأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ، المَحبُوبُ فِي قُلُوبِ العِبَادِ أَجْمَعِينَ، يَقُولُ نَبِيُّنَا ﷺ : ((إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا قَالَ: يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي أَحْبَبْتُ عَبْدِي فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ –، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: أَلاَ إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا فَمِثْلُ ذَلِكَ))، وَأَكْبَرُ مِن ذَلِكَ وَأَعْلَى أَنْ يَرقَى دَرَجَةَ الإِحْسَانِ بَعْدَ مَنزِلَةِ الإِيمَانِ، وَيَدفَعَ عَنْهُ المَوْلَى كُلَّ بَغْيٍ وَعُدْوَانٍ؛ فَفِي الحَدِيثِ القُدُسِيِّ الَّذِي يَرْوِيهِ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ)).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

حَتَّى يَجْعَلَ الوَاحِدُ مِنَّا قَلْبَهُ يَمْتَلِئُ مَحَبَّةً للهِ؛ عَلَيْهِ أَنْ يَتَذَكَّرَ آلاَءَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى الوُجُودِ مِنْ حَوْلِهِ، وَقَدْ أَكْثَرَ القُرآنُ الكَرِيمُ مِنْ سَرْدِ أَنوَاعِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَى العِبَادِ لأَجْلِ أَنْ تَمْتَلِئَ قُلُوبُهُمْ بِمَحَبَّتِهِ، وَحَسْبُنَا مَا وَرَدَ فِي سُورَةِ النَّحلِ مِنْ تَعْدَادِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ، وَالَّتِي أَعْقَبَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢)، وَلَوْ أَنَّ إِنسَانًا أَحسَنَ إِلَى إِنسَانٍ مِثلِهِ؛ فَوَصَلَهُ بِمَالٍ، أَوْ قَضَى لَهُ شَيئًا مِنْ

(١) سورة يونس / ٦٢-٦٥ .

(٢) سورة النحل / ١٨ .

حَوَائِجِهِ؛ لَحَفِظَ لَهُ فَضْـــلَهُ وَإِحسَانَهُ، وَشَكَرَ لَهُ جُودَهُ وَإِنعَامَهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ أَنعَمَ عَلَينَا بِنِعَمٍ لاَ نُحصِي عَدَّهَا، وَلاَ نَستَوفِي حَقَّ شُكْرِ نِعْمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا؟ أَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا لِلشَّمِّ أَنفًا، وَلِلذَّوقِ وَالنُّطْقِ لِسَانًا، وَلِلنَّظَرِ عَينَيْنِ، وَلِلْبَطْشِ يَدَيْنِ، وَلِلسَّمعِ أُذُنَيْنِ، وَلِلْمَشْيِ رِجْـــلَيْنِ؟ وَجَعَلَنَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَتَقوِيمٍ، فَلَمْ نَكُنْ عَلَى وُجُوهِنَا كَبَعْضِ الحَيَوَانِ مُنْكَبِّينَ، وَلا عَلَى بُطُونِنَا زَاحِفِينَ، وَمَكَّنَنَا مِنْ أَن نَكُونَ قَارِئِينَ وَكَاتِبِينَ، وَأَنْزَلَ لَنَا مِن السَّمَاءِ مَاءً فِيهِ حَيَاةٌ لَنَا وَلِلْكَائِنَاتِ مِنْ حَوْلِنَا، وَهَيَّأَ لَنَا أَنوَاعَ الأَطعِمَةِ ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ، أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَآئِقَ غُلْبًا، وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا، مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[1]، فَإِنْعَامٌ لاَ يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ كَيْفَ يَغْفُلُ الإِنْسَانُ عَنْ شُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْه؟ أَلَيْسَ مِنْ سُوءِ الأَدَبِ أَنْ يَدْعُوَكَ أَحَدُ النَّاسِ إِلَى دَارِهِ، فَتَجِدَهُ قَدْ أَعَدَّ لَكَ مَا لَذَّ وَطَابَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، حَتَّى إِذَا تَنَاوَلْتَ مَا قَدَّمَهُ خَرَجْتَ مِنْ دَارِهِ دُونَ أَنْ تُوَجِّهَ لَهُ كَلِمَةَ شُكْرٍ وَاحِدَةً؟ إِنَّمَا هَذَا شَأْنُ الكَافِرِ الذِي يَقِفُ عِنْدَ النِّعْمَةِ فَحَسْبُ، أَمَّا المُسلِمُ فَيَنتَقِلُ مِنَ النِّعْمَةِ إِلَى المُنْعِمِ بِهَا، فَهَذَا فَارِقُ مَا بَيْنَهُمَا. وَأَعْـــلَى مِنْ سَائِرِ النِّعَمِ وَأَغْلاهَا أَنْ جَعَلَكَ اللهُ – يَا أَخِي – مِنَ المُسلِمِينَ، فَهَدَاكَ لِخَيْرِ دِينٍ، وَلَوْلاَهُ لَكُنتَ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ جَاحِدًا بِاللهِ العَظِيمِ، وَلَمَّا كَانَ لاَ يَعْرِفُ قَدْرَ النِّعمَةِ إِلاَّ فَاقِدُهَا؛ فَتَصَوَّرْ نَفسَكَ خَالِيًا مِنْ بَعضِ تِلْكَ النِّعَمِ العَظِيمَةِ، كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ؟ وَانظُرْ إِلَى مَنْ فَقَدَ السَّمْعَ أَوِ الشَّمَّ أَوِ الذَّوْقَ أَوِ النُّطْقَ أَوِ النَّظَرَ، أَوْ تَعَطَّلَتْ لَدَيْهِ كُلْيَتُهُ أَوْ مَثَانَتُهُ أَوْ كَبِدُهُ، أَوْ فَقَدَ إِحْدَى الْيَدَيْنِ أَوْ الرِّجْـــلَيْنِ، أَوْ كَانَ مُقْعَدًا لاَ يَسْـــتَطِيعُ المَشْيَ بِالقَدَمَينِ، وَصَدَقَ مَنْ قَالَ: "الصِّحَّةُ تَاجٌ عَلَى رُؤُوسِ الأَصِحَّاءِ، لاَ يَرَاهُ إِلاَّ المَرْضَى"، وَمَتَى مَا وَقَعَتْ عَيْنُكَ عَلَى مَنِ ابْـــتُلُوا بِفِقْدَانِ أَمْـــثَالِ تِلْكَ النِّعَمِ فَقُلْ: (الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْـــتَلَى بِهِ كَثِيرًا مِنْ خَلْقِهِ، وَفَضَّـــلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً).

إِخْوَةَ الإِيمَانِ:

مَنْ هُوَ الحَقِيقُ بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى؟ لَقَدِ ادَّعَى أَقْوَامٌ أَنَّهُمْ أَحْبَابُ اللهِ، فَطَالَبَهُمُ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ بِالدَّلِيلِ؛ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ

(١) سورة عبس / ٢٤-٣٢ .

ٱلۡمَصِيرُ﴾[1]، وَحَذَّرَ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ تَوَلَّى عَنْ حَمْلِ أَمَانَتِهِ بِأَنَّهُ سَيَأْتِي بِمَنْ تَكُونُ فِيهِ صِفَاتُ المُحِبِّينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾[2]، إِذَنْ فَلِمَحَبَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلاَمَاتٌ، فَالحَقِيقُ بِمَحَبَّةِ اللهِ ذَلِكَ المَرْءُ الَّذِي يُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ، إِنَّهُ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبْتَعِدُ عَمَّا حَرَّمَ رَبُّهُ عَلَيْهِ، وَيَلْتَزِمُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ، وَيَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، مُوقِنًا أَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَيْهِ، وَإِحسَانَهُ إِنَّمَا هُوَ لِنَفسِهِ، لاَ يَتَوَكَّلُ إِلاَّ عَلَى اللهِ، وَلاَ يَخَافُ إِلاَّ مِنْهُ، وَلاَ يَرْجُو وَيَأْمُلُ أَحَدًا سِوَاهُ، لاَ يَغْفُلُ قَلْبُهُ عَنْ مُرَاقَبَتِهِ، وَلاَ يَزَالُ لِسَانُهُ رَطْبًا بِذِكْرِهِ، تُصَدِّقُ أَفْعَالُهُ أَقْوَالَهُ، يَتَرَسَّمُ خُطَى النَّبِيِّ ﷺ وَخُطَى أَصْحَابِهِ ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[3].

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَامْلأُوا قُلُوبَكُمْ بِمَحَبَّتِهِ، وَأَلْسِنَتَكُمْ بِذِكْرِهِ، وَوَظِّفُوا جَوَارِحَكُمْ فِي شُكْرِهِ؛ أَحِبُّوهُ لِمَا يَغذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَلِمَا يَصِلُكُمْ بِهِ مِنْ فُيُوضِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَنْ أَحَبَّ اللهَ حَقًّا مِمَّنْ حَمَلَهُمْ حُبُّهُمْ للهِ عَلَى فِعْلِ العَظَائِمِ، حَتَّى قَدَّمُوا النَّفْسَ وَالنَّفِيسَ، وَالغَالِيَ وَالرَّخِيصَ، وَاقْرَأُوا سِيَرَ الصَّالِحِينَ لِتَنظُرُوا المَوَاقِفَ البَاهِرَةَ، الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ شِدَّةِ حُبِّهِمْ وَتَعَلُّقِهِمْ بِاللهِ العَظِيمِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ للهِ عَلاَّمِ الغُيُوبِ، سَتَّارِ العُيُوبِ، الغَفَّارِ لِمَنْ يَتُوبُ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الْعَظِيمَةِ، وَآلائِهِ الجَسِيمَةِ، وَنَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ كَشَّافُ الْكُرُوبِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ خَيْرُ مُحِبٍّ لِرَبِّهِ وَأَفْضَلُ مَحْبُوبٍ، ﷺ

(١) سورة المائدة / ١٨ .

(٢) سورة محمد / ٣٨ .

(٣) سورة آل عمران / ٣١-٣٢ .

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ حُبَّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلأَ قُلُوبَ المُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، فَحَمَلَهُمْ عَلَى طَلَبِ مَرْضَاتِهِ بِكُلِّ الطُّرُقِ وَالوَسَائِلِ، فَتَنَافَسُوا فِي إِتْيَانِ الفَضَائِلِ، وَتَسَابَقُوا فِي التَّحَلِّي بِالشَّمَائِلِ، وَأَتَوْا مِنَ الصَّالِحَاتِ الأَعْمَالَ الجَلاَئِلَ، وَلَمْ يَرْضَوا مِنْهَا بِالقَلاَئِلِ، وَمِنْ أَقْوَى الوَسَائِلِ الَّتِي تَمْلأُ قَلْبَ العَبْدِ مَحَبَّةً لِلْمَولَى سُبحَانَهُ أَنْ يَتَدَبَّرَ أَسْمَاءَهُ الْحُسنَى، وَيَقِفَ عَلَى أَبْعَادِهَا وَيَشْهَدَ آثَارَهَا وَيَسْتَشْعِرَ مَعَانِيَهَا، فَقَدْ سَمَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَفْسَهُ بِأَسمَاءٍ عِدَّةٍ لِيَستَشْعِرَ العِبَادُ عَظَمَتَهُ، وَتَمْتَلِئَ قُلُوبُهُمْ بِمَحَبَّتِهِ وَمَهَابَتِهِ، وَتَخضَعَ جَوَارِحُهُم لِطَاعَتِهِ، يَقُولُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ، هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]، وَمِمَّا يُبَلِّغُ العَبْدَ مَحَبَّةَ رَبِّهِ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ النَّوَافِلِ بَعْدَ المُحَافَظَةِ عَلَى الفَرَائِضِ، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْ تِلاَوَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ بِتَدَبُّرٍ وَحُضُورِ ذِهْنٍ، يَقُولُ خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: (تَقَرَّبْ إِلَى اللهِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيهِ بِشَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيهِ مِنْ كَلاَمِهِ)، وَقَالَ عَبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: (مَنْ أَحَبَّ القُرْآنَ أَحَبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ)، وَمِنَ النَّوَافِلِ المُقَرِّبَةِ مِنَ اللهِ تَعَالَى الإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِهِ، فَفِي الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((سَبَقَ المُفَرِّدُونَ))، قَالُوا: وَمَنِ المُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ))، وَمِنْ تِلْكَ النَّوَافِلِ المُقَرِّبَةِ: الإِكْثَارُ مِنَ الصَّدَقَاتِ فِي السِّرِّ وَالعَلاَنِيَةِ، وَتَحَرِّي صِيَامِ أَيَّامِ التَّطَوُّعِ، وَسَائِرُ أَبْوَابِ البِرِّ وَصَنَائِعِ المَعْرُوفِ.

أَخِي المُسلِمَ:

إِنْ أَرَدتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللهُ، فَاقْرَأْ كِتَابَ اللهِ، وَتَدَبَّرْ صِفَاتِ مَنْ يُحِبُّهُمُ اللهُ وَاسْلُكْ نَهْجَهُمْ، وَإِلَيكَ نَمَاذِجَ مِنْ ذَلِكَ، يَقُولُ سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[2]،

---

(١) سورة الحشر / ٢٢-٢٤ .

(٢) سورة البقرة / ٢٢٢ .

فَكُنْ مُسْتَغْفِرًا تَائِبًا، وَالْزَمْ الطَّهَارَةَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَاتَّقِ اللهَ سِرًّا وَعَلَنًا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(١)، وَاصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ رَبِّــكَ، وَاصْبِرْ عَلَى مَا يُصِيبُكَ ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٢)، وَكُنْ مِنَ المُحْسِنِينَ فِي عِبَادَتِكَ، وَفِي عَمَلِكَ وَجَمِيعِ أُمُورِكَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٣)، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ حَقَّ التَّوَكُّلِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾(٤)، وَكُنْ عَادِلاً فِي أَحْكَامِكَ، وَقَائِمًا بِالقِسْطِ مَعَ أَهْــلِكَ وَصَحْبِكَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(٥)، وَاحْذَرْ كُلَّ مَا يُبْعِدُ عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ، فَلاَ تَظْلِمْ أَحَدًا، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٦)، وَلاَ تَسْــتَطِلْ عَلَى النَّاسِ ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٧)، وَالْزَمِ الأَمَانَةَ وَاحْذَرِ الخِيَانَةَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾(٨).

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَتَدَبَّرُوا هَذِهِ الآيَاتِ الكَرِيمَةَ، وَاصْدُقُوا اللهَ تَعَالَى فِي مَحَبَّــتِكُمْ لَهُ، بِامتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَالابتِعَادِ عَنْ مَحَارِمِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى التَّقَرُّبِ إِلَيهِ بِصَالِحِ القَوْلِ وَالعَمَلِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُبَّــكَ، وحُبَّ مَنْ يُحِبُّــكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُقَرِّبُنَا إِلَى حُبِّكَ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّه تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْه فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (٩).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَــى

---

(١) سورة آل عمران / ٧٦ .
(٢) سورة آل عمران / ١٤٦ .
(٣) سورة البقرة / ١٩٥ .
(٤) سورة آل عمران / ١٥٩ .
(٥) سورة الحجرات/ ٩ .
(٦) سورة آل عمران / ٥٧ .
(٧) سورة لقمان / ١٨ .
(٨) سورة النساء / ١٠٧ .
(٩) سورة الأحزاب / ٥٦ .

سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ، وَارْضَ اللَّهمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤمِنِيْنَ وَالمُؤمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِن بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلاَ تَدَعْ فِيْنَا وَلاَ مَعَنَا شَقِيًّا وَلاَ مَحْرُوْمًا. اللَّهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيْبًا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِن فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِن الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ. اللَّهمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِن بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِن خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِن الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤمِنِيْنَ وَالْمُؤمِنَاتِ، الْمُسلِمِيْنَ وَالْمُسلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.